تلخيص الفصل الأول من كتاب

"تغطية الإسلام"

من تأليف الكاتب إدوارد سعيد

أحلام مرزوق الشلوي

٤٣٢٢٠١٨٥٦

الاتصال بين الثقافات

أ\ بدرية العبيد

١٤٣٥\٧\١٨هجري

مقدمة

اسم الكتاب: تغطية الإسلام

المؤلف: إدوارد وديع سعيد

ترجمة: محمد عناني

تاريخ تأليف الكتاب: ١٩٨١ م

دار النشر: Routledge & Kegan Paul

موضوع الكتاب:

المواقف الغربية والمواقف الأمريكية خصوصاً إزاء العالم الإسلامي الذي بدأ الغربيون يرون منذ مطلع السبعينات أن له صلة وثيقة بهم ومع ذلك فهو يموج بالقلاقل المعادية لهم ويمثل مشكلة لهم .وكان من بين أسباب هذه الرؤية احساسهم الحاد بنقص إمدادات الطاقة، وهو الإحساس الذي تركز على النفط العربي ونفط الخليج العربي.

اهداف الكتاب:

توضيح الأفكار الغربية في العصر الحالي للعالم الإسلامي وهو يعتبر الجزء الثالث والمكمل لسلسلة كتاب الإستشراق.

- **ولد ادوارد سعيد في ١ نوفمبر ١٩٣٥ م وتوفي في ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٣ م**
- **أستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا، الكاتب والناقد والأكاديمي الفلسطيني الأمريكي المعروف. توفي بمرض اللوكيميا. كان ادوارد سعيد ناقد ادبي وكاتب موثر وعرف بكتاباته التي من أهمها كتاب الاستشراق والذي منحه شهرة دولية واسعة.**
- **من مؤلفاته:**

بدايات: القصد والمنهج ـ الاستشراق ـ مسألة فلسطين ـ الثقافة والإمبريالية ـ أوسلو : سلام بلا أرض.

- **برز في كتاباته السياسية وخاصة مايشغل العالم الإسلامي ونظرة العالم الغربي حوله واشتهر في النقد الأدبي.**
- **يعتبر إدوارد سعيد متقناً للغات العربية والإنجليزية والفرنسية.**
- **تعتبر نظريات إدوارد سعيد حول العالم الإسلامي ثاقبة ومهمة من أجل فهم التطورات المبنية على الأحداث القديمة إلى وقتنا الحاضر.**

بدأت شركة أديسون المتحدة في إقناع الأمريكيين بأهمية الحصول على مصادر بديلة للطاقة، حيث قامت بعمل دعايات متلفزة تعرض فيها عدة شخصيات معروفة تابعة لمنظمة أوبك كالدكتور أحمد بن زكي اليماني، والعقيد معمر القذافي، وغيرها من الشخصيات التي تلبس لبساً عربياً. بالإضافة إلى الخوميني، وياسر عرفات، وحافظ الأسد، حيث لم يتم التعريف بتلك الشخصيات ولكن المذيع قال بصوت المنذر المحذّر إن هؤلاء الرجال يتحكمون في مصادر النفط الأمريكية، وكان صوت المذيع لديه نبرات وقورة بدون الإشارة إلى بلدان تلك الشخصيات، بل جعل المشاهد يشعر بأنهم أشرار وقد أوقعوا الأمريكيين تحت رحمة من يتلذذ بتعذيبهم دون أي ضابط أو رابط. حيث أرادوا أن تتسلط على الأمريكيين مشاعر الغضب والاستياء والخوف. وقد كانت هذه المشاعر نتيجة إلى ما عمدت إليه شركة كون إيد إلى تأجيجها و الانتفاع منها تجارياً ، حيث يتضح هذا المخطط في إلحاح ستيورات أيزنستات مستشار الرئيس كارتر للسياسات المحلية، على الرئيس أن يتخذ خطوات قوية لحشد الأمة والالتفاف حول أزمة حقيقية وتحديد عدو واضح لنا – منظمة أوبك.

حيث كان لهذا الإعلان عنصرين يمثلان موضوع هذا الكتاب. العنصر الأول هو صورة الإسلام في الغرب بصفة عامة، وفي الولايات المتحدة بصفة خاصة. وأما العنصر الآخر فهو استخدام هذه الصورة في دول الغرب وبشكل خاص في الولايات المتحدة. وكما سوف نلاحظ من ارتباط العنصران ببعضهما البعض حيث يبرز لنا في النهاية عن العديد في الغرب وبشكل خاص في الولايات المتحدة مثلما يبرز لنا بوسائل أقل وضوحاً وطرافة عن بعض جوانب الإسلام.

يعتبر مصطلح الإسلام اسم عام وكذلك مصطلحي الغرب والمسيحية حيث هي جزء لا يتجزأ من التاريخ الثقافي. فيجب أن نذكر أن تلك المصطلحات لها وظيفتين مختلفتين تعمل عليها وتدل على الأقل على معنيين اثنين عند استخدام المصطلح. فهي تنهض بوظيفة التعريف البسيطة وأيضاً الدلالة على معانٍ أشد تعقيدا. فالمسلمون والعرب يتعرضون للتغطية الإعلامية خشية منهم كونهم موردين للنفط أو احتمالية مزاولتهم للإرهاب.

من الأكيد أن كل شخص يلاحظ الطبيعة والتغيرات الاجتماعية بالإضافة لذات نفسه ولكنه لم يسبق له الملاحظة بأن معظم ما يفترض شيء حقيقي سواء كان ذلك المجتمع أو الطبيعة أو الذات حيث كل إنسان يفسر ما يلاحظه بجانب العديد مما لم يلاحظه، حتى أن المفاهيم المطبقة في تفسيره لا تنتمي إليه، فهو لم يقم بصياغتها واختيارها بنفسه. فكل إنسان يعتمد بشكل كبير في أكثر ما يسميه الحقائق الصلبة، والتفسيرات الصحيحة والأشكال التمثيلية المناسبة ومراكز الملاحظة و التفسير، ومستودعات التمثيل التي يضعها في المجتمع المعاصر والتي أطلق عليها الجهاز الثقافي. حيث يعتبر هذا الجهاز وسيلة نقل الإسلام إلى الغرب فهو يعتمد على قنوات التلفزيون والراديو والصحف والمجلات الإخبارية. ولا ننسى دور الأفلام السينمائية بالتأثير على إدراكنا المرئي للتاريخ. ونتيجة للتركيز لأجهزة الإعلام الجماعية من تشكيل

مجموعه تصور جوهراً مشتركاً للتفسيرات التي تعرض صورة محددة للإسلام تبين المصالح القوية في المجتمع التي تخدمها هذه الأجهزة الإعلامية. وبالرغم من شدة متابعتنا للتلفزيون والصحف والراديو والمجلات إلا أنها ليست مصدر الأوحد لنا عن مانعرفه عن الإسلام فهنالك كتب ومجلات متخصصة ومحاضرين الذين يبرزون آراء أشد تعقيداً من المعلومات المشتّتة في جوهرها والأخبار التي تتناقلها الوسائل الإعلامية المحلية. ويجب المقارنة في توجهات و اتجاهات المحررين المختلفة أو بين الصور البديلة أو المضادة للأعراف الثقافية أو الصور التقليدية.

لا يمكننا الزعم بأن الدول الغربية تمارس سياسات قمعية أو تدورها الدعاية. فعلى سبيل المثال نجد الفرصة في الولايات المتحدة متاحة للتعبير عن أي رأي، مهما يكن بالإضافة إلى أن المواطنون و أجهزة الإعلام يتمتعون بطاقة لا تبارى على تقبل وجهات النظر الجديدة. ويمكننا القول أن الأخبار ليست معطيات ذات قصور ذاتي بل هي ثمرة نشاط معقد عادة ما يتضمن الاختيار المتعمد والتعبير المقصود.

هنالك اختلافات واضحة من أجهزة الإعلام الأمريكية عن أجهزة الإعلام الفرنسية والبريطانية وذلك بسبب الاختلاف الكبير بين المجتمعات واختلاف الأفراد و المؤسسات والمصالح. فعلى كل فرد من الصحافة الامريكية أن يعي بأن بلده دولة عظمى ولديها ما تختص به بين الدول من مصالح وطرق خاصة لإتمام هذه المصالح.

من النتائج الخطرة لهذا الوضع هو أن الأمريكيين لا تتاح لهم فرصة رؤية العالم الإسلامي إلا في صورة مختزلة. ومصدر المأساة هو أن هذا قد أدى إلى تنامي مجموعة من الاختزالات المضادة لدينا في العالم الإسلامي، حيث اصبح مصطلح الإسلام يدل على أحد المعنيين العامين التاليين، وكلاهما مرفوض ويسلبه بعض ثرائه. حيث يمثل مصطلح الإسلام لدى الغربيين والأمريكيين نزعة بدائية رجعت للظهور مرة اخرى، بحيث يشكل خطراً حقيقياً لتدمير ما يسمى بمصطلح النظام الديمقراطي للعالم الغربي. وعلى الجهة الأخرى نرى أن الإسلام يمثل لعدد كبير من المسلمين ردة فعل معاكسة للصورة الأولى للإسلام باعتباره خطراً. وقد أدت ردت الفعل هذه إلى إلى رد مضاد لها، حيث حاول البعض معادلة الإسلام بالأوضاع الحالية في أحد البلدان الإسلامية.

مقالات عن الكتاب

ذكر اسامه غالي في صحيفة العالم العراقية في مقال له عن كتاب تغطية الإسلام : " يحمل مصطلح الاسلام لدى ادوارد سعيد ـ والذي استعاره عنوانا رئيسا لدراسته ـ دلالة مجانبة للواقع الماثل، فهو يعدّه (بطاقة ايديولوجية لا تتجاوز الحدود الدنيا في الاشارة الى الدين الاسلامي) من هنا عمل على محاكمة المواقف الغربية التي جعلت من الاسلام نافذة اعلامية لنشر الأنباء المثيرة المفجعة، خصوصاً منذ ان لفتت احداث ايران انظار الناس في اوروبا وامريكا، فهذه التغطية الغربية حسب توصيف ادوارد سعيد تغطية مظللة حتى وان بدت شاملة، ومصدر ذلك يرجعه الى ان متلقي الانباء يظنون بان الغرب قد فهم الاسلام، غافلين عن الدواعي الاساسية لتلك التغطية، حيث ان الانحياز الغربي الى الاسلام تشكل حديثاً جراء وجود (البترول) الذي هو الداعم الرئيس في توجه الانظار نحو المنطقة وليس الانبهار بالاسلام كما يعتقد البعض ... من هذا كله، بتبلور جزء من قراءة ادوارد سعيد للعلاقة المعقدة بين الغرب وايران بالخصوص ومدى اهمية الاعلام في تصوير تلك العلاقة بخلاف ماهي كائنة في الواقع، وفي الاطار نفسه يمكن جعل هذه القراءة مدخلاً لاستيضاح ما يجري الان في سوريا ومدى تأثير الدور الايراني على سير الاحداث في المنطقة العربية ككل، وما هو مقدار التفاعل الغربي مع الربيع العربي، وهل ثمة اختلاف في مقدار التفاعل من منطقة الى اخرى باختلاف طبيعة المجتمع الثقافية والاقتصادية وانتمائه الايديولوجي، وهل تغيرت استراتيجية الغرب في تغطية الثورات بوصفها الشرقي او الاسلامي؟ كل هذا يمكن الاجابة عنه استنادا الى ما قام به ادوارد سعيد ـ عبر دراساته ـ من تفكيك للمبادئ الاساسية في تعامل الغرب مع الشرق او الاسلام.

كما يذكر الدكتور محمد حسين أبو العلا في صحيفة الأهرامات : " وينطلق الكتاب من نتيجة تمت البرهنة عليها طيلة عقود طوال وهي أنه لم يستطع أحد وحتي الآن إكتشاف فترة داخل التاريخ الأوروبي والأمريكي ناقش فيها أحد الإسلام من خارج الإطار الذي صاغته العاطفة المشبوبة والتعصب والمصالح والأهواء السياسية، فالإسلام لا يزال هو كبش الفداء الذي ينسب إليه كل ما يتصادف كراهيته في الأنساق السياسية والإجتماعية والإقتصادية ,ومن ثم اعتمد' إدوارد سعيد' في تغطية الإسلام علي الكشف الفاضح لصورة الإسلام في الغرب وما يشوبها من تشويه وأضاليل بفعل آلته الإعلامية الجبارة، حيث يتزامن إساءة إستخدام مصطلح الإسلام في كثير من الحالات مع إطراد السلطة التي تكتسبها الحكومات المركزية".

وأثار هذا الكتاب مدونة لكاتب اسمه سيَاف حيث يقول : " يتحدث إدوارد سعيد عن تغطية الإسلام من قبل الغربين و يعني الأوروبين و الأمريكان بشكل خاص. ففي نظرة أن التغطية لا تصل إلى المشاهد الأمريكي أو الأوروبي بحقيقتها الكاملة ، بل يتم فيها التزييف بشكل كبير جداً ، لأن المؤسسات التي تعمل على نقل هذه الصورة من قبل مراسيلها تابعه إما للدولة نفسها ، مما يعني العداء على الإسلام و المسلمين و يعزي هذا السبب لطول الحروب التي كانت بين النصارى و المسلمين ، أو تكون المؤسسات تابعه لفكر حر. ثم يتكلم عن الفكر الغربي الحر الذي لا يرتبط بدولة معينة ، ويستغرب بعد وقوفه على عينات من المراسلين و

كتاب الصحافة بأن طالب الماجستير أو الدكتوراة المتخرج من الجامعات الكبرى الامريكية و الأوروبية في مجال الشرق الاوسط ، تجده لا يتقن اللغة العربية ولا يجيدها ، و يجعل إدوارد سعيد اللغة عامل مهم جداً في نقل الصورة. أيضاً يعلل إدوارد سعيد بأن ليس جميع المؤسسات و الوكالات الاخبارية الحرة تعتبر فعلاً حرة و لا ترتبط بدولتها ، حيث أنها تشارك الدولة في الاعلام و يضرب مثالاً على ذلك بإستخدام الـ CIA لـ صحفيين أحرار تستخدمهم في نقل الصورة و الخبر إليها. إرتباط النفط ، و الإرهاب ، بالشرق الأوسط جعل المتخصصين و غير المتخصصين في مجال الشرق الأوسط يهتم بما يدور في تلك المنطقة. و جعل الجميع يتابع ما يدور هناك ، لكن دائماً ما كانت ترتبط كلمة العالم الثالث بالشرق الأوسط ، مما جعل هناك نظرة دونية لعالم الشرق الأوسط ، و ساعد ذلك الإعلام الغربي في تثبيت هذه الفكرة في دماغ المشاهد. بل لم يقف الأمر هنا ، فكثير من البلدان العربية و الإسلامية تأخذ الأخبار من وكالات الأخبار و الصحف الغربية. و أصبحت تعتمد عليها في نقل الصورة".

رأيي الشخصي بشكل عام عن الكتاب

في كتاب تغطية الإسلام أرى أنه موضح واقع الحال للامة العربية وخاصة الإسلامية بشكل خاص آنذاك وكيفية تسليط العالم الغربي عليه من خلال أدوات الإعلام. تسلسل مواضيع الكتاب جداً جميلة لكن ما يعيبه هو تمثيل صورة الإسلام بالمذهب الشيعي حيث يعتبره الكاتب أنه هو مرجع وصورة للدين الإسلامي لكن بما أن الكاتب ليس بمسلم وكان معاصراً للثورة الشيعية فهذا قد يكون ذو تأثير على الكاتب وعلى الأوضاع المحيطة فيه وبما كان للثورة الإيرانية من ضجيج آنذاك. يتميز هذا الكتاب بقربه من عقلية الإنسان العربي التي يستطيع استيضاح مدى فكرة الكاتب أو المؤلف في المواقف المتزاحمة والأحداث السريعة خلال فترة معينة.

ولهذا انصح بقراءة هذا الكتاب والاستفادة من عملية استخدام الإعلام بكافة مجالاته كوسيلة للتركيز على قضايا سياسية معينه وكيفية التأثير على الجمهور المتابع لهذ الاعلام ونتائج هذا التأثير.

المراجع:

١/ غالي، اسامه، إدوارد سعيد: الغرب وتغطية الإسلام

متوفرة على الرابط:

<http://www.alaalem.com/index.php?news=%C5%CF%E6%C7%D1%CF%20%D3%DA%ED%CF:%20%C7%E1%DB%D1%C8%20%E6%CA%DB%D8%ED%C9%20%C7%E1%C5%D3%E1%C7%E3%20&aa=news&id22=9670>

٢/ أبو العلا، حسين، محمد، ٢٠١٤، .. والتآمر الغربي علي تغطية الإسلام

متوفرة على الرابط:

<http://www.ahram.org.eg/News/1052/59/251100/%D9%81%D9%83%D8%B1/%E2%80%8F-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A2%D9%85%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D8%AA%D8%BA%D8%B7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85.aspx>

٣/سيَاف، ٢٠١١

متوفرة على الرابط:

<http://www.sayaf.net/?p=402

>